

رفاتُ الماء

في وداعِ سحابةِ اللطفِ والأدبِ، صاحبِ الخلقِ الرفيعِ المعلمِ الأديبِ معتوقِ العيثان.. رحمهُ
اللهُ وألهمْ قلوبَ ذويهِ ومحبيهِ الصبرَ والسلوان.

لأنكَ لحنُ سانيةٍ وماءٍ.

تعدّني الموتُ قطفَكَ من دلائي

وأنتَ روحُ مشكاةٍ تدلّست

على الظلماءِ بالفكرِ الوضاءِ

أترحلُ؟ يا لقلبِكَ حينَ يجري

على كفيكَ مبدولَ العطاءِ

وتمنعنا الوصالَ وأنتَ تدري

بقدرِكَ في حساباتِ الرجاءِ؟

أُمر قنديلَ فجرِكَ في سمانا

تمطّني الليلُ في جُنحِ المساءِ

أيّا صبحِ العلومِ إذا تجلّني

لهذا الليل في نورٍ وماءٍ

أعتِّقُ في رثائك كلَّ حرفٍ

تناثرَ من حروفك في دمائي

وأعلمُ أنَّ ذكرك سوف يبقى

شموخًا في دواوينِ الرثاءِ

وألفُ قصيدةٍ غنَّتك قبلي

ولكنَّ الفجیعةَ في غنائي

أمدِّدُ في شموسك خيط ودِّي

وأنشرُ تحتَها ثوبَ النقاءِ

وأبحثُ عنك فيك فلا مثيلُ

لطعمِ الماءِ في حلقِ الظماءِ

فأيُّ الصافيينِ عليك أبكي

صفاءِ الروحِ أم روحِ الصفاءِ؟

وأقسمُ قد سمعتُ الأرضَ تنعى

رفات الماء يُرفَعُ للسماء!